وكم دون سلمى؟!

يتغزل بامرأة تدعى سلمى

[من الطويل]

أتَعْرِفُ رسمَ الدارِ قَفْراً مَنازِلُهْ،
كجَفْنِ اليمانِ زَخرَفَ الوشيَ ماثلُه(١)

بتثليثَ أوْ نَجرانَ أوْ حيثُ تَلتقي،
منَ النّجْدِ في قِيعانِ جأشٍ مسائلُه(٢)

دِيارٌ لِسلْمى إذ تَصِيدُكَ بالمُنى،
وإذ حبلُ سلمى منكَ دانٍ تَوَاصُلُهْ(٣)

وإذ هيَ مثلُ الرّئمِ، صِيدَ غزالُها،
لَها نَظَرٌ ساجٍ إليكَ، تُوَاغِلُهْ(٤)

---

(١) «الجفن»: الغمد. «اليمان»: يقصد السيف اليمان. «زخرف»: زيّن. «الوشي»: النفس والتزيين. «ماثلة»: صانعه.

(٢) «تثليث» و«نجران»: موضعان. «النجد»: المرتفع من الأرض. «القيعان»: مفردها قاع، المطمئن من الأرض. جأش: اسم موضع. «مسائله»، مفردها مسيل الماء.

(٣) ورد البيت في: همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي: ١٦٨، الدرر اللوامع ١/ ١٤٥. «دانٍ»: قريب. «تواصله»: يقصد بذلك لقاءهما.

(٤) «الرئم»: الظبي الأبيض. «ساجن»: ساكن. «تواغله»: تسارقه النظر.

غَنِينا، وما نخشى التّفرّقَ حِقبَةً،
كِلانا غَريرٌ، ناعِمُ العيش باجِلُه[١]

لَيَالِيَ أقْتادُ الصِّبا ويَقُودُني،
يَجُولُ بِنَا رَيْعانُهُ ويُحاوِلُهْ[٢]

سَما لكَ من سلْمى خَيالٌ ودونَها
سَوَادُ كَثِيبٍ، عَرْضُهُ فأمايِلُهْ[٣]

فذُو النّيرِ فالأعلامُ من جانبِ الحِمى
وقُفٌّ كظَهْرِ التُّرْسِ تجري أساجِلُهْ[٤]

وأنّى اهْتَدَتْ سلمى وَسائلَ، بَيننا
بشَاشَةُ حُبٍّ، باشرَ القلبَ داخِلُه[٥]

وكم دُونَ سَلمى من عدُوٍّ وبلدةٍ
يَحارُ بها الهادي، الخفيفُ ذلاذِلُه[٦]

---

(١) «غنينا»: أقمنا. «حِقبة»: فترة زمانية. «غزير»: ساذج لم يجرّب الأمور. «باجله»: عيشه في بحبوحة وخصب.

(٢) «ريعانه»: أوله.

(٣) «سما لك»: ارتفع لك. «سواد»: شخص. «كثيب»: تلّ رملي. «أمايلُه»، مفردها: أميل: جبال رملية، عرض الواحد ميل ويمتد أميالاً.

(٤) «ذو النير»: اسم موضع. «الأعلام»، مفردها عَلَم: الجبال. «الحمى»: الحيّز يدافع عنه. «قفّ»: مرتفع من الأرض. «كظهر الترس»: هنا يشبه القف بظهر الترس لاحديدابه. «أساجله»: معالمه البعيدة التي بدت شبيه السراب.

(٥) «اهتدت وسائل»: توصّلت إلى طريقة يُفهم منها مدى حبّها. «بشاشة حب»: سروره وفرحه. «باشر القلب»: عبّر. «داخله»: نيته وما انطوى عليه.

(٦) «يحار»: يضيع. «الهادي»: الدليل، «ذلاذله»: أسفل قميصه.

يَـظَـلُّ بـهـا عَـيـرُ الـفَـلاةِ، كـأنَّـهُ
رقـيـبٌ يُـخـافـي شَـخْـصَـهُ، ويُـضـائـلُـهْ[١]

ومـا خِـلْـتُ سـلـمـى قـبـلَـهـا ذاتَ رِجـلـةٍ،
إذا قَـسْـوَرِيُّ الـلـيـلِ جِـيـبَـتْ سَـرَابـلُـهْ[٢]

وقـد ذَهَـبَـتْ سـلـمـى بِـعَـقْـلِـكَ كُـلِّـهِ،
فـهَـلْ غـيـرُ صَـيـدٍ أحْـرَزَتْـهُ حَـبـائِـلُـهْ

كـمـا أحْـرَزَتْ أسْـمـاءُ قـلـبَ مُـرَقِّـشٍ
بـحُـبٍّ كـلـمْـعِ الـبَـرْقِ لاحـتْ مَـخـايـلُـهْ[٣]

وأنْـكَـحَ أسْـمـاءَ الـمُـرَاديُّ، يَـبْـتَـغـي،
بـذلـكَ، عَـوْفٌ أن تُـصَـابَ مَـقـاتِـلُـهْ[٤]

فـلـمّـا رأى أنْ لا قَـرارَ يُـقِـرُّهُ،
وأنَّ هَـوَى أسْـمـاءَ لا بُـدّ قـاتِـلُـهْ

تَـرَحَّـلَ مِـنْ أرْضِ الـعـرَاقِ مُـرَقِّـشٌ
عـلـى طَـرَبٍ، تَـهْـوي سِـراعـاً رواحِـلُـهْ[٥]

---

(١) «عير الفلاة»: حمار الوحش. «يُخافي»: يعمل تورية نفسه. «يضائله»: يصغره.

(٢) «قبلها»: أي قبل زيادة خيالها الذي يودّه. «رجلة»: صاحبة الرجل التي تمشي بها. «قسوري الليل»: معظم الليل وشدة ظلمته. «جيبت»: جعلت كجيب القميص. «سرابله»: مفردها سربال: قمصانه.

(٣) «أسماء»: هي بنت عوف عم المرقش. أحبها الشاعر وخطبها لنفسه من عمّه، طلب عمه منه مهراً غالياً، فراح يلتمس المهر. وفي أثناء غيابه زوجها والدها إلى رجل من مراد، ولما عاد الشاعر أخبره عمّه أنها ماتت، ولكنه علم بحقيقة الأمر فرحل إليها، وقبل رؤيتها مات كمداً لحبه لها. «مخايله»: السحابة التي لا مطر لها.

(٤) «مقاتله»: موته.

(٥) «الطرب»: الحزن. «تهوي»: تسير مسرعة. «رواحله»: الواحدة راحلة، مطاياه.

إلى السّرْوِ، أرضٌ ساقه نحوها الهوى،
ولم يَدْرِ أنّ الموْتَ بالسّرْوِ غائلُهْ[١]

فغودِرَ بالفَرْدَين: أرضٍ نَطِيّةٍ،
مَسيرَةِ شَهْرٍ، دائبٍ لا يُوَاكِلُهْ[٢]

فيا لكَ من ذي حاجةٍ حِيلَ دونَها،
وما كلُّ ما يَهوَى امرُؤٌ هو نائِلُهْ[٣]

فوجدي بسلمى مثلُ وَجْدِ مُرَقِّشٍ
بأسْماءَ، إذ لا تَستفيقُ عَواذِلُهْ[٤]

قضى نَحْبَهُ، وَجداً عليها مُرَقِّشٌ،
وعُلِّقْتُ مِنْ سَلمى خَبالاً أُماطِلُهْ[٥]

لعمري، لَموْتٌ لا عُقوبةَ، بَعْدَهُ،
لذي البثِّ أشْفى من هوًى لا يزَايِلُهْ[٦]

---

(١) «السرو»: حيث مات مرقّش. «غائله»: قاتله.

(٢) «الفردين»: موضع في نجران. «أرض نطيّة»: بعيدة. «لا يواكله»: لا يدبّ إليه الوهن والتعب.

(٣) ورد البيت في: شرح شواهد شروح الألفية، للعيني ٢/ ٥١٠، التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ١/ ٢٩٠، شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٢/ ٦٥، الأمثال والحكم: ٢٠٤ لأبي الحسن الماوردي. وقال طرفة بن العبد:

فيا لكَ مِنْ ذي حاجةٍ حالَ دونَها وما كلُّ ما يهوى الفتى هو نائلُهْ»

(٤) «وجدي»: عشقي. «عواذله»: مفردها عاذل: اللائمون.

(٥) «قضى نحبه»: مات. «خبالا»: ذهاب عقله وفساده. «أماطله»: أسوّفه.

(٦) «البثّ»: الحزن والشكوى. «يزايله»: يفارقه.